عناقيد ملونة

حرية سليمان

عناقيد ملونة / نصوص

حرية سليمان

الطبعة الأولى ، ٢٠١٠

دار اكتب للنشر والتوزيع

القاهرة ، ١٠ش عبد الهادي الطحان ، المرج

موبايل : ٠١١٠٦٢٢١٠٣

E – mail : dar_oktob@gawab.com

المدير العام :

يحيى هاشم

تصميم الغلاف :

حاتم عرفة

تدقيق لغوي :

سارة سرحان

رقم الإيداع : ٢٠١٠/٢٢٠٢١

I.S.B.N:٩٧٨- ٩٧٧- ٤٨٨- ٠٦٩- ٨

عناقيد ملونة

حرية سليمان

نصوص

الطبعة الأولى
٢٠١٠



دار اكتب للنشر والتوزيع

إهداء

ثمة ضوء أبيض ينبعث من بعيد...

يهديني ...يبعثني ...

أولد من جديد ..

أنفض عني..

كل عباءات وأردية الأمس..

أقتلع جذوري ..

أهاجر فيكم..

أهديكم ..

عناقيدي الملونة..

حرية سليمان

مولاي...

مولاي..
الراحل عني..
... مولاي..
امنحني..
حق الترحال إليك..
وجواز السفر..
إلى بابك..
فأنــا..
يا سيد عمري..
أقتلِعُ جذوري..
الآن..
وأهاجر بك..

امنحني..
حق السفر..
بأغوارك..
كم يبدو محالًا أن أظمأ..
وأنا المجنون..
إلى نهرك..
إلى مطر أزرق..
يسكن عينيك..
مولاي..
احملني..
سحبًا..
تمطرك..
وعواصف وبراكين..
تزلزل كونك..

مولاي..
اعذرني..

فأنـــا المفتون بسحرك..

والغارق في لجّة بحرك..

مولاي..

من ذا يتحمل عفوك..

أنبتني ظلًّا..

يغتال حدودك..

ويهاجر بك..

فأنا..

شوق يتأجج على حافة عمرك..

مجنون يا مولاي..

من يرجو عتقك..

مجنون يا مولاي..

من يهوى السفر بعيدًا عنـــك.



نزف على جدار الزمن..

راحلة أنا..
مُرْهُم..
بأن يلتزموا الصمت..
مُرْهُم بالصمت...
ألّا يتلوا صلوات وتعاويذ..
لتهدأ روحي..
أو تسكن..
مُرْهُم بأن يقتالوا رفاتي..
وفتات الصبر..
بِنَهَمٍ..
بلا استئذان..
مُرْهُم..

بأن يغتالوا براءة عمري..
برصاص وحجارة..
راحلة أنا..
فرحيلي..
آخر عنوان...

راحلة..
بنهاية يوم نازفٍ..
ترتسم..
على مرآتي..
غيوم..
ترسم جسدي مصلوبًا..
فوق مشانق زمن أجوف..
يحرسني مائة سجان..
يحرسني الخوف..
تحرسني سحابات..
غابت فوق تلالك كالأوهام

الآن..
أتوحَّد مع ذاتي..
أو أتشتت..
تنفلت رؤاي..
تتعاقب سنوات..
شحوب وعذابات ولقاءات..
من دون شموع..
ملقاة..
كل حروفي..
في ظلمة هذا الجب الضيق..
في وهن وأنين..

الآن ..
أعاتب زمنًا أهوجًا..
سكن وبعثر كل ظلالك..
فواراك عني..
فغابت شموسك..

ما أشعلتني..

وغابت غيومك..

ما ظللتني..

وغبت رفيقي في عصف الريح..

مُرْهُم بأن يذروني..

لا تبكوني..

راحلة أنا..

فرحيلي..

آخر عنـــوان

في يوم عاصف..

نثرت فيه رياح الغضب..

أشلاء..

الجسد المنهك..

فمنذ الآن..

لن تسكنه الروح..

ولن تدفئه الشمس..

ولا خيمة تستر عوراته..

لا واحة تحوي أوهامه..

وعذاباته..

منذ الآن

هو جسد هارب..

كالإعصار..

لا يخشى النار..

لا يدرك أشرعته..

لا يدرك فجره..

لا يدرك وعده..

لا يدرك أرضه..

لايدرك إلا الاستسلام..

مُرْهُم أن يتشحوا..

ألف قناع..

ألف رداء..

أو أن تطأ نعالهم..

هو المعبد بلا استحياء..

مُرْهُم..

أن يلتزموا الصمت..

مُرْهُم بالصمت..

لا تبكوني..

راحلة أنا..

فرحيلي..

آخر عنـــوان

عــذرًا..

عذرًا..
تسألني..
حتمًا سأجيبك..
أقسم لك..
ما كان بيدي..
حقًا أحببتك..
وكأنك مني..
وكأني بك مد اشتياق..
لغز احتراق..
وكأنك سيد مملكتي..
أو ملك لاح بنافذتي..

تسألني..
وأجيبك..
ما كان بيدي..
أن تولد فجرًا..
يعبر فيَّ..
عبر فيافيَّ..
فيحيل قفاري وصحاريَّ..
واحة أشعار..
بستانًا..
تسكنه الأطيار..

تسألني..
وأجيبك..
ترسلني..

روحًا وحياة..
وذنبًا وصلاة..
وترنيمة عشق..

وصرخة صمت..

وصدى آااه..

حقًا تسألني..

حتمًا سأجيبك..

ما هو باختيار..

أن يولد..

بعد الليل ألف نهار..

يا أجمل غد يعطيه القدر لعمر يائس..

يا أعذب وعد..

يا أروع موجات المد..



رســـالة!!

كيف حالك سيدي؟
أبخير؟
أطاوعتك وسادتك حين أرحت الوجنتين؟
أأعجبتك قهوتك؟
تحسيها في الصباح..
بدقيقتين؟
تذكرني؟
بين صحوك والمنام؟
بين السيجارة والدخان؟
ألاح وجهي في المساء..
خلف نوافذك؟
تذكرني؟
بين الحروف التائهات..
بين السطور الضائعات بدفترك؟

بين الحنايا المرهقات بأضلعك؟
كيف حالك سيدي؟
أبخير؟

إني أراك سيدي..
عند احتراقي بالدموع النازفات..
بين الوسادة.. والشموع الذائبات..
أتدري أني أراك سيدي..
بين الجفون المتعبات..
بين العيون الباكيات..
الشاكيات من السهر..
ورعشة الصوت الحزين من الضجر..
وأناملي حين تخط رسائلي..
وانعكاس وجهك في المرايا الحائرات..

واحتراقي..

واشتياقي..

وانزعاجي..

وابتهاجي..

وانفعالي..

واشتعالي..

كنت يومًا ..سيدي.. خاتمًا في إصبعك..

وأضعتني..

لا يهم.. سيدي..

كيف حالك؟

كن بخير ..سيدي.. كن بخير

شفـــاء...

احترِق..
ما من رجوع..
إني حررتك..
حين أطلقتك من ذاكرتي..
غادرت عذابك..
فإني بهواك..
احترق فؤادي..
اهترأت أوردتي..
وذابت كل شراييني..
وعُذْتُ منك بربي..
أنت الحكم العدل إلهي..
فأغثني..
وارحمني..
واشفِني..

احترق..

ما من رجوع..

إني احترقت بنار حبك..

في القدم..

ابتعد..

إني اكتفيت..

وآل عشقي إلى عدم..

أنت الألم..

ما من سواك..

غادر فؤادي..

غادر زماني..

يارفيقي..

بلا ندم..

احترق..

ذاب الفؤاد في ظلمة الشك الرهيب..

بلا ثمن....

لم يبق للقلب المعذب من هواه..

سوى الرجوع..

وارتياحٌ دون جدوى..

للظلام وللدموع..

أنت الألم..

فارحل رفيقي..

واحترِق

ما من رجوع...

ارحل رفيقي..

فصمتي إن أدمنته..

ما كان إلا من خضوع..

حارت رؤاي..

خارت قواي..

واستفقتُ على ندم..

فارحل رفيقي..

فاختياري..

احترِق...

ما من رجوع

ذكّرني..

ذكّرني..
أن ألثم قمرًا..
كنت وضعته فوق جبيني..
فأضاء الكون..
وجبيني احترق..

ذكّرني..
أن أجمع حرفًا سقط..
من دفتر حبٍّ منسيٍّ..
فاختلَّ المعنى..
وانزعج العشق..

ذكّرني..
أن أصنع خبزًا..
ممتزجًا بدمع عيوني..

فأصبح أشهى..

سيدي..
فهل أدركت الفرق؟

ذكّرني..
أن أعشق حلمًا..
خبّأته في طرف وسادة..
فغادرني صبحًا وانطلق..

ذكرني..
أن أعشق رائحة القهوة التركية..
فعطورك تملأ فنجانك..
ومقعدك بالعطر اختنق..

ذكرني..
أن أرحل سرًّا لموانئ حبك..
أن أغرق فجرًا..
أرجوك لا تلقِ طوقًا..

فأنا ما عدت أخشى الغرق..

ذكّرني..
ألّا أمحو لون عيونك..
أن أعلن استسلامي..
أن أرفع راياتي البيضاء فوق حدودك..
فكلانا من الوجد خلق

صمتــك..

صمتك بركان..
أشعل أحرف كلماتي..
وأحال البوح سرابًا..
ورمادًا..
وعذابًا..

صمتك طوفان..
أغرق ليلًا أشرعتي..
وأعاد اللُّقيا شحوبًا..
وظنونًا..
وغيـــــابًا..

صوتك عنوان..
أبحث عنه بذاكرتي..

فأعود بصمت ذائبة..
أجتر جراح الماضي..
بلا أسبـــــاب..

صوتك شطـــــآن..
أريح عليهـــــا عذاباتي..
فتفكك سحر نبؤاتي..
وتعـــــانق ضوء صباحاتي..
فأغــــالب شوقي وحنيني..
وأعود لصدرك هاربة..
ولو كنت ســـرابًا..

صوتك ريحان أعشقه..
وتميمة عشق أحمله..
وبرحم الليل أهدهده..
ما من أسباب..

هاجرت لصوتك..

عنوانًا يأسرني..

سحرًا وبيانًا..

يملكني روحًا وحنانًا..

في همس عتاب.

لا تغضب..

أيا عمري..

لا تغضب..

وترفّق..

إن تغضب حتمًا سأغادر..

قلبك..

أيامك..

وأمانيك..

كنت عطورًا تدمنها..

وزهورًا تنبت في صحرائك..

وتوسدت الليل بشعري..

وعرفت اللوعة والعشق..

بكلمات ينطقها ثغري..

أيا حبي لا تغضب..

وترفّق..

ذابت كلماتك في صمتي..

ونقشت طريقًا بنهايته..

حرف موصول في خط العمر..

بكفي...

وخبرت الآلق بعمري..

وتبعثرت بحلم داعب عيني..

لململتك..

وعزفتك لحنًا أبديًّا..

نوريًّا..

وهَمَسْتُكَ..

وأميرًا فوق عروش خيالي..

توّجتك..

ورسولًا عبر موانئ زماني..

أرسلتك..

أيا عشقي..

لا تغضب..

وترفّق..

أنت الراحل في عمق الروح...

وحواك الخدر طويلًا..

فسكتُّ..

وزهدت البوح..

أطلقتك...

أيا حلمي..

لا تغضب..

وترفّق..

أحببتك..

إن تغضب حتمًا سأغادر..

لكن سأعود..

سأعود..

يتراءى من بُعْدٍ طيفك..

فأغالب شوقي وحنيني..

وعذابي..

أملًا في قربك.

ذات مساء..

ذات مساء..
حين جُلْتُ بصدرك..
راهنتُ بعمري..
لن تفعل..
وفعلت..
حبيبي..
ما قلتَ غير معسول الكلام..
وانطلقتَ..
عاد المساء بوهمه..
وانطفأ بريق الصورة والتشبيه..
في حرف الشعراء..
وكل الكلمات..
تعذبن..
وغضبن..

ورحلن..

وتماوت كل مرايا الوجد بلحظة..

أنينًا..

وحنينًا..

وبكين..

حبيبي..

كم قلتُ إن الزنبقات السود..

في عمري الحزين..

قد عشقن..

وانتشين..

واعتلين عروش زهر البرتقال..

واحتوين الصمت في رحم الكلام..

واصطخبن..

وارتوين..

وانبعثن..

والسنبلات السبع في عمري السجين..

ما ذَوين..

ما اشتعلن..

بل هربن..

والهاجسات العائدات بنبض قلبي..

والثقات..

اعتزلن الخوف..

عانقن الضياء..

في شوق دفين..

وانطلقن..

كم قلت أن..

عروش كسرى..

في ظلالي..

قد هوين..

وانسحقن..

وانتهين..

وكل سفن السندباد..

في لجة بحري السحيق..

ارتبكن..

التففن..

قد غرقن..

كم قلت إن طيور بوحي..

من قفـــــاري قد رحلن..

في فوضى المشاعر والحنين ارتعشن..

انذوين..

ارتوين..

كم قلت إن العاشقات..

في رهبة محراب الهوى..

وعتمة الليل الحزين..

التجأن..

وانفعلن..

واحترقن..

حبيبي..

قلت هذا ذات مساء..

حين تراقصنا..

في دورة شوق..

وهمسنا الحب بكل حروف الشعراء..

راهنت بعمري..

لن تفعل..

لن ترحل..

ورحلت...

ما قلت غير معسول الكلام..

ما عاد لي غير البكاء..

وكل ظلال الحب هاوت..

في معبد عشقي..

في صمت الرحيل..

انتحبن..

انشطرن..

انتحرن..

انتهين..



مدينتك..

مدينتك..
تسكنها أشباح نساء..
وأشباه مشاعر..
وطيور ظمأى..
لا تعشق إلا النوح..
تسكنها الآنات...
لا أسكنها..
فأنا وطني..
ضحكات الأطفال..
وربيع دائم..
ومشاعر..
وفصول للبوح..
مدينتك..

شتاء صاخب..
يتتابع في ألف عام..
وخريف أمنيات..
ووجوم وجنون..
وذكريات ترفل كالقتام..
ووطني..
روعة ميلاد..
وهمس جياد..
وأناشيد..
وزغاريد..
وتوق بانتظار وليد..
مدينتك..
صمت مطبق..
جب ضيق..
أمس مقتول..
ويوم متمزق..
ووطني..

واحة أشعار..

وحدائق أقمار..

وسلام..

وهديل حمام..

فيا رجلًا أضمر ترحالًا..

من أين أتيت؟

ولم أقبلت؟

هل تصنع حلمًا ورديًا..

ممتدًا في زمن الشوق؟

أم تكتب أحرف أغنية..

تردد وصفًا للعشق؟

فلتبحث عن وطن آخر..

فوطني..

هو الأمن ..

واللون..

وطني هو الكون

ما زلت بنبضك..

وحتى الآن..
ما زلت بنبضك..
ما زلت أراك في خلوتك..
تقرأ كلماتي..
وبيأس تتذوق أثرًا باقيًا..
من لمساتي بين يديك..
وعطورًا مني قد ذابت..
في كفيك..
وبصمت مقهور..
تتلمس شفتيك..
بحثًا عني..
ويحويك أنين وحنين..
فتضم رسالاتي..
تذيبك همساتي..

فتعيد إليك اللحظة..
ولو لحظة..

حتى الآن..
تبحث عن أخرى..
تشبهني..
قد تحمل حرفًا مني..
أو شيئًا من تكويني..
حتى الآن..
ما زلت بنبضك..
أهاجر في دمك..
وتحملني مسامك..
وحواسك..
بصمة عشق أبدية..
اتَّشَحَتْهَا فراغاتك..

حتى الآن..

ما زلت بنبضك..

فتشكل وجهي..

في خيط دخان..

ينبعث الآن..

من قهوتك..

من سيجارة..

ما زلت بنبضك ..

ما زلت أراك..

تبحث عن شعرة..

اختبأت في صدرك..

حين تراقصنا في ذات مساء..

أو طعم خاص..

يحويك بشغف..

ويلفك في ضحك وبكاء..

حتى الآن..
ما زلت بنبضك..
ما زلت أراك..
تنسج وهمًا يحوينا..
وتسافر سرًّا..
إلى حلم..
قد يجمعنا فنذوب..
كما ذبنا..
فتعود اللحظة ولو لحظة..

ما زلت أراك..
تحتضن وسادة..
كانت جمعتنا..
وأحالت ليلات الوجد..
ميثاقًا.. أو تاريخًا..
يتأرجح في أعماقك..
ولا يفلتك..

حتى الآن..
ما زلت بنبضك..
ما زلت أرى طيفي..
يطاردك..
في صحوك ومنامك..
يسكنك..
يملأ ضعفك..
ويحيلك طفلًا..
في جبروتك..

ولأني أحببتك..
فسأترك لك..
كل الأثر الباقي من همساتي..
من لمساتي..
ورسالاتي..
ودموع جفت في منديلي..
وعطور سبحت في كفيك..

وارتحلت سرًا بين يديك..

سأترك لك..

طعمًا من كل لقاء..

أو ذكرى تنقشها في عينيك..

لا لأعذبك..

فحق الآن..

ما زلت بنبضي..

وحق الآن..

ما زلت بنبضك..

وأعلق بك..

هـــــو!!

هو..
أن أعلن..
هجرته إلي..
فلشموسك قيصر..
ولعروشك كسرى..
ومروج وحدود..
لا تعرف عنوانًا..
أو أحزانًا..
هو..
إن توجني أميرته..
فسأسكن دمه وحواسه..
في همسة عشق ذائبة..
أو بصمة..
أو وشمًا يحمله..

أو جسدًا ألبسه..

أو روحًا منه..

وبعضًا من كلماته..

أو ظلًّا يتبعه..

وسأعشقه العمر بلا كتمان..

هو..

لو يجمعنا الغد ولو لحظة..

سيكون الآتي..

وطوق نجاتي..

وحروفًا تصنع كلماتي..

أو خيط دخان..

يلهب ثورة أيامي..

صبحًا ومساءً

يأسرني..

ويحررني..

بلا استئذان..

هو..

إن أعلنني توبته..

فبين ضلوعي سره..

وكل خطايا البشر..

تهاجر سرًّا..

فجرًا..

إلى عيني..

لتذوب بخوف في كفي..

وبصمت يائس ترحل..

وتعود..

بلا غفران...

سفــــر!!

بنقطــــة..
بمنتصف الكون..
تجمعكما المسافــــة..
تتـــرك أقدامكما أثرًا..
تلمحها بطرف عينيك..
تضيء كألف قمر..
تكتحل بها..
تتشبث كموسم مطر..
آه من وجع اللحظة..
تغمض عينيها..
فهي منك الآن تفر..
تغمض عينيك..
لتعلق بطرف هدبك..
لتستقر..

آه..

لشوق في ضلوعك يستعر..

بنصف ابتسامة..

بنصف دمعة..

لن تنهمر..

بنصف آهة..

بنصف كلمة تحتضر..

تراني أعرفك..

سيدتي..

تراني أعرفك..

سيدي..

نحن اليوم خيالين شاحبين..

على الطريق راحلين..

راحلين..

ننشطـــــر..

التقينا بنقطة بمنتصف الكون..

سيدي..

قدر هو الرحيـــــل..

لا تلتفت للوراء..

سيدي..

وجع هو اللقاء..

ما من مفر..

لا تلتفت للوراء..

سيدي..

قدر هو السفر..

يهديني..

يرسلني فجرًا..
يجمعني نورًا..
يطلقني وهمًا..
يبعثني حلمًا..
ويناديني..
فآتي أحمل أصداء اللقيا..
أتّشح برماد الصبر..
ونداءات الأطفال الذهبية..
يطعمني ألف ربيع..
وعناقيد صباحٍ آتٍ..
بألحان شفقية..
يحملني وطنًا..
فوق جبين الأرض المنسية..
أرفع راياتي..

و أريح جيادي..
وأصبح في ضوء الغد..
جنية..
نسمة حرية..
أسافر عبر الكرة الأرضية..
وأطبع فوق جبينه قبلة..
يهديني عشقًا..
عقدًا من لؤ لؤ..
يهديني ثوبًا..
طرزته الأزهار..
طرزته كل نجوم الدنيا..
وأهديه..
أغنية..
أمنية..
ورسائل شوق وردية..

وهم امتلاك..

عندما أغادر..

سأحمل معي دفترًا وقلمًا..
سأحمل جرحًا..
ولوحًا وطبشورًا..
وعصفورًا وجدته على قارعة الطريق..

سأحمل معي..
حلمًا قد كَمُنَ ما بين الوجع الضارب..
والقلب النازف..
والضلوع...

سأحمل معي..
رؤًى شاحبةً..

وبقايا امرأة..

وبقايا شمعة بفتيل مبتور...

سأحمل حروفًا مبعثرة..

قصاصات معطرة..

وبصيص نور..

وحبة لؤلؤ تبقّت من عقد فريد..

سيدي..

لن أترك ورائي سواك..

فبين صعوبة منطقك وانفلاتك..

وغرورك..

تكمن آهة..

وخدر..

ووهم امتلاك...

أرفض!!

أرفض..
كون بك..
أرفض كونك..
وغرورك..
وكل المنطق فيك..
وقوافي الشعراء..
سجينة دفترك..
وذنوب تبحث عن توبة..
بين يديك..
أرفض جرحًا سكن ضلوعي..
عذّبني حتى الموت بصمتك..
أرفض غضبك..
ثوراتك..

وحصارك..
أرفض كل خصال النبلاء الكاذبة..
بعشقك..
وملامح طفل هادئة..
سكنت وجهك..
أرفض جبروتك..
وعنادك..
أرفض هذيانك..
وظنونك..
صورك..
همساتك..
لمساتك..
لوحات تعلو جدرانك..
أطلال منك..
أحزانك غيمات صيفية..
حملتها شجونك..
أرفض ظلمك..

وخضوعك..

ودموعك..

أرفضك..

أرفض نفسي..

لأني منك...



أعشق

أعشق..
أعشق أن أولد من جديد بين ذراعيك..
احملني طفلة بين ضلوعك..
وارحل بي..
داعبني..
أدبني..
واختر لي اسمًا يعجبك..
أعشق..
أن أصبح سرًّا في ذاكرتك..
يجتاحك..
يعصف بك..
فشرودك بي أغلى أمنية..
إن عذّبك هواي..

فإني حتمًا أتعذّب بك..

أعشق..

أن أبزغ فجرًا..

يوقظ هدأة أحلامك..

يمحو ظلمة أيامك..

يبعدك..

يدنيك..

ويبعثرك فوق جبين الأرض..

أن تبحث عني..

عطري يرشدك..

أعشق..

أن أزرع كرمة في بستانك..

تطل عليها نافذتك..

تحمل عنقود محبتنا..

أو ياسمينة..

تورق.. تزهر..

تتسلل ليلًا..

تداعب أنفاسك..

وتداعبك..

أن تقطف زهري..

من ذا يمنعك..

أعشق..

حين تدير المذياع..

تحملني إليك الموجة..

أرسل لحنًا خاصًّا..

وأهازيج صباح نورية..

تسعدك.. تبكيك..

وتمنّيك بقربي..

فإني يا عمري..

أعشق..

أن أعشقك



أنشودة عشق أبدي

أكتب فوق سطور الحلم..
بمداد زهريٍّ..
يحمل عبق الورد الجوري..
فيبعث فيَّ..
ألف إحساس بالحياة وبك..

أنقش على الأشجار أول حرفين من اسمينا..
فيخرج حلمًا..
ينشر دفئًا..
ويصنع حبًّا أبديًّا..

ألمح على صفحات الماء الرقراق ملامح وجهك..
فيروي ظمئي..

يطمئن روحي..
يذهب خوفي..
فما عدت أخشى الغرق..
فإني سيدي أغرق بك..

أعبر أسوار الظلم القاتم..
فأرى فجرًا يمحو ظلمة أيامي..
وأناديك فتأتي..
يذهب همي..
يكبر حلمي..
فأعشق ظلمًا آخر..
هو ظلم عذابات العشق..
أطعم طيرًا رقص وسكن بين ضلوعي..
وحمائم غنت أنشودة عشق أبدي..
وأطعمني خبزًا مغموسًا بترابك وطني..
بملح الأرض..
وسأهمس لك..

بأن وليدًا كالصبح القادم آتٍ..
سأطعمه أنا..
كل تفاصيل الحلم..
وملامح وجهك..
وضحكات عيونك..
ويكفيني فخرًا أنه منك..
أعبر ساحات الألم المعهودة..
وأطلب عند الموت شهادة..
وأعلم ساعتها..
سأرقب وقت استشهادك..
وأقبل جسدًا مسجًّى..
وأقبل جرحًا طاهرًا..
وأهمس في أذنك..
أي حبٍّ تعذبت به..
عذبني حتى الموت..
وسأهمس لك..
أن وليدًا كالصبح القادم آتٍ..

سأعطيه اسمك..

وتفاصيل حياتك..

وتاريخ استشهادك..

ويكفيني فخرًا أنه منك..

ويشبهك...

إلى الملتقى..

قلت: إلى الملتقى
وارتحلت..
وها أنا ذا..
أعود من جديد..
على الشط القديم
أفتش عنك..
بذات المكان..
بذات الزمان..
بذات الملامح والعنفوان..
ونفس الرؤى الشاحبات
وشوقي المسافر..
خلف السنين..
أحن إليك..
وأنا على الشط القديم..

أصغي.. ها هنا..
فقد تعود..
أو أن شيئًا ها هنا قد يمر..
فيعبر صوتك عمق السكوت..
وأنا على الشط القديم..
ما حاصرتني سوى الذكريات..
قلت: إلى الملتقى..
وارتحلت..
قلتها يا رفيق
وعانقت كفي بكلتي يديك..
وعاد الحنين..
وشوقي الدفين..
وعاد الخواء..
وعاد الأنين..
وها أنا ذا..
أعود من جديد..
بذات المكان..

وذات الزمان
أغالب ظني وخوفي الدفين..
فقد تعود..

الآتي

انتظرته..
فجرت ينابيع حواسي..
فتحت نوافذ عمري..
تخضبت بحمرة خجلي..
صدقت كل نبوءات العرافين..
فهو الآتي..

قالوا:
عاد جوادى...
قلت ..
فوق حدوده..
أعلن استسلامي..
وأني بين يديه أرضي عطشى..

وهو نبوءة عشقي..
وسحر عاتي..

انتظرته..
راقبت الصبح الآتي..
داعبت الحلم النائم في عيني..
ونقش حروفه في كفي..
أطعمت طيوري الجوعى..
وغزلت بعمري الباكي أشرعتي..
ووجدت ألف طريق لمرساتي..

انتظرته..
مئة خريف وربيع..
فهو الآتي..
فجرت ينابيع حواسي..
فتحت نوافذ عمري..
تخضبت بحمرة خجلي..

صدقت نبوءات العرافين ..

فها هو آتٍ..

تلثمني نسائم عشقه..

عاد جوادي..

ها هو آتٍ.

أنت..

أنت..
معجزة التكوين..
وروعة الميلاد..
وبراءة ساعاتي الأولى..
بي ترتحل..
تعبرني مدنًا..
تشعلني ألقًا..
نتوحد.. نتجدد..
وتبددني..
فجأة تعلن أني..
الهاربة المنفلتة؟
ترحل عني..
لا.. صدقني..
أهرب منك إليك..

فلململي..

أفلت عني حصارك..

فحصارك يقتلني..

أنت..

الحلم النازف في أعماقي..

توغّل فيّ.. ألف صباح..

ترحل عبر فضاءاتي الرحبة..

وتجهد نفسك كي تفهم..

مبادئ لغتي..

ومعاني صمتي..

وتاريخي الماضي والآتي..

فجأة..

تعلن أني أتلاعب بك..

وأخونك..

أنت..

يا طوفان مشاعر ثائر..

يا واحة عشق مشتعلة..

ارحل..
ماذا أن ترحل؟
أن تُسقط اسمي من دفترك..
أن تحرق كل قصاصاتي..
لن تجرؤ يا طفلًا غاضبًا..
أن تمحوني..
أو تنسى لون عيوني..
فإني رغمًا عنك..
طفلتك..
معجزتك..
أعْلَق بك..
في هذا الجزء النابض من ذاكرتك..
وإني أعلنها..
أحببتك..
أحببتك..
وخبأتك بين ضلوعي..
سحرًا يملكني..

سرًّا يغزوني..

وذنبًا أعشقه..

ويذكرني بزمن غامض من أزمنة جنوني..

أنت...

صدقًا أحببتك..

وبي نزف منك..

وجرح ينبض..

وبقايا امرأة مهمومة..

تتجمد.. تتجعد..

كقصاصة ورق منبوذة..

من دفتر شعر متفرِّد..

أنتم يا..

يا رسامي العالم..
أعطوني فرشاة..
لو لوّنتم أحلامي بلون الدم..
فسأعبر هذا الخط الفاصل..
وسأرسم خطًّا ورديًّا..
ينادي حياة..
وسألقي بعشقي ببحر لجّي..
وسأصرخ طالبة طوق نجاة..

يا صناع الأحزان..
خِيطوا لي ثوبًا غيره..
فقد سئمته..
خيطوا لي ثوبًا بمئة لون..
كأزاهير الكون..

إني أدمنت الأحزان..
فقتلتني..
وأعلنت العصيان عليها..
وسأرحل تاركة حزني..
فوق ضفاف اليأس..

يا شعراء الفصحى..
أين قوافيكم؟
ما عادت تسحرني!!
سأهاجر لغة أخرى..
أرحل.. تعبرني..
أعشق.. تملكني..
أقـــــتل.. تحييني..

يا نايات عَزَفَت فوق جبيني..
هاجرتك فاحتويني..
لو مر دهر ما عزفتك..

سامحيني..

لم يعد باقيًا سوى لحن حزين..

أو شتاء أمنيات..

يبكي..

تحت ظل الياسمين..

يا فجر تواصلنا الراحـــل..

يا حلمًا مهاجرًا..

ووطنًا مسافرًا..

وقمرًا يُطِل خلف الموانئ..

أطلِق شراعي..

ومنِّيني عـــودةً..

يخبو أنيني..

يكبر حنيني

اخترتك..

اخترتك وطنًا..
عنوانًا..
وربيع زهور..
أعلنتك سيد مملكتي..
وأحلامي..
ونوافذ نور..
كابدتك شوقا يتأجج..
ويصاحب عمري..
وعزمت في بعدك رهبتي..
وغيابي..
وعذابي..
لن أهوى النور..

امنحها..

امنحها وقتا
يتجاوز كل حدود المنطق والعـــقـــل..
يتجاوز كل حدود الصبر..
واهجرها سرًّا..
إن ترضى الهجر..
لكن..
امنحها صمتًا..
يذهب خوف الأرض العطشى..
وحياة أبدية..
وخلاصة عشق تقتلها..
تحييها..
وتهدهدها..
حتى تغفو..
واهجرها سرًّا..

إن ترضى الهجر..
لكن..
امنحها وطنًا..
يحملها..
يؤويها..
يبعدها..
يدنيها..
واصحبها..
وانقشها وشمًا أو تعويذة..
ما بين الروح..
ما بين سكوتك..
وحدود الكلمة والبوح..
واهجرها سرًّا..
إن ترضى..
الهجر..
لكن..
امنحها صيفًا..

يحمل نسمات..

وشتاءً حلو الغيمات..

وخريفًا..

ومواسم حلم..

وربيعًا..

وفراشات..

واهجرها سرًّا..

إن ترضى الهجر..

لكن..

امنحها الغد..

وألف صباح آت..

بأجمل وعد..

وأزاهير وردية..

وأماني..

فوق حدود المد..

واهجرها سرًّا..

إن ترضى الهجر..

لكن..
امنحها قلبًا..
يكبر فوق العادة..
واحملها به..
يذهب عنها الخوف..
ويعطيها بعض سعادة..
لكن..
لا تهجرها..
علنًا أو سرًّا..
أبدًا..
وامنحها حبًّا..
كرهًا أو طوعًا..
فعذرًا..
أنت حبيبها..
لن ترضى الهجر

أقسمت.. لا!!

أقسمت لا..
لا لم تكن أنت..
ولا ملمحًا منك..
لا ولم يكن وجهك..
أو شيئًا من تفاصيلك..
أو حتى..
لهيب أنفاسك..
وحتى وقع أقدامك..
رفيقي لا أميزه..
لا لم تكن أنت..
من أذاب الصمت في لحظة..
وفي الأخرى..
تناساني..

وأدمن بوح شطآني..
وفي كِبر تخطاني..
وهام بعشق أغنيتي..
وأهملها..
وبكاني..
لا.. لم تكن أنت..
ربيع عاد أوطاني..
وصبح ملَّ أشجاني..
وروح سلام ضمتني..
وأرخت ليل أحزاني..
وطفل نام في صدري..
وعاندني وأضناني..
لا.. لم تكن أنت..
ولا ملمحًا منك..
أحن لشوق لقياك..
يذيب جليد خلجاني..
تراك تعود يا عمري..

فظلمك طي نسياني..
تراك تعود أعلنها..
زهدت رفيقي كتماني..
تراك تعود يا عشقي..
ففي عينيك عنواني..
..

بربك..

وكأن غرامي لا يكفيك..
هو قدرك أن يولد شوقي..
على كفيك..
أن يتغير عمري..
بلحظة..
على عتبك..
هو قدرك..
أن يتبعثر زهري على بابك..
وأن ينسحب عذابي على هدبك..
بربك..
لم يبقِ الترحال..
خيارًا ومصيرًا..
فتغيب حبيبي..
فلا أملك من حلمي..

سوى لحظات..
وعذابات..
ونداءات..
وآلام رحيل..
وشجون..
وغيــوم ترحل للمجهول..
وربيــع..
من بعد سنين..
يطويه ذبول..
وشموس..
لا تعرف صبحًا..
من بعد أفول..
بربـــك..
هو قدرك..
هل نملك أن نختار؟
أن نهرب من أقدار؟
لم يبقِ الترحال قرارًا أبديًا..

فأغادر زمنًا..
يحملك بذكرى..
ويرهقني..
بحثًا عنك..
ومنك أتوه..
بربـــك..
هو قدرك..
أن أدمنك..
أدنو منك..
فأنا منك..
أتوسد صدرك..
أفترش ظلالك..
يزدهر شبابي..
يمتد جذورًا..
تعشقها أرضك..
بربـــــــك..
هو قدرك..

أن أشبهك..

هم قالوا ذلك..

قالوا..

إني أشبهك..

أقسم ما كذبوا..

هو قدرك..

أن أتقمصك..

ألبـــس ثوبًا من كلماتك..

أنا ليـــل ينتظر صباحك..

ووريـــد تملؤه دماؤك..

هو قدرك..

أني اخترتك..

اخترت ضلوعك سكني..

فأَذْنِي..

وأسِرْني..

وعيونك وطني..

فلا تَنْفِني..

وأسكنِّي..
ورحابك عشقي..
فعشقتك..
هو قدري..
هو قدرك.

الفهـــــرس